

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

جامعة تكريت / كلية التربية – سامراء

قسم اللغة العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً وبشيراً والصلاة والسلام
على سيد الأنام المبعوث رحمة وهداية للعالمين.

وبعد:

فالموعظة هي توجيه يراد به إرشاد إلى طريق الحق والصواب ، وهي غير مُلزمة
للمقابل ، وهي من باب الخطب مثل الوصية إلاَّ أنَّها تختلف عنها بأنَّ الوصية إذا كانت
من الله فهي واجبة ، وهي تقال للفرد أو الجماعة الخاصة دون العامة أما الموعظة فهي
عامة.

وللموعظة شروط تخرجها من باب الأمر المُلزم لأنها عادة ثقيلة على المرء مع
أنَّها تقال لفائدته ، يقول يونس بن عبيد ((لو أمر بالجزع لصبرنا))^(١) يريد ثقل الموعظة
على السمع وجنوح النفس إلى مخالفتها.

فمن الشروط التي تساعد على تقبل الموعظة: هي أن تكون من قائل مخلص إلى
سامع منصف ، وأنَّ تكون من شخص معروف بالفضل والتقوى لا من الفاجر ، وهي من
صاحب التجربة أقوى ، وأنَّ لا يطيل الواعظ في المقدمة ويشير إليها إجمالاً ويبادر إلى
المقصود مع شدة الاهتمام^(٢). وأنَّ تكون الموعظة في السر فهي أنجع وفي الإمحاض
أدخل^(٣). وأنَّ يغتنم الواعظ الفرصة في تقديم موعظته وهي لحظة تأثر السامع وانفعاله
وظهور شواهد صدق الواعظ في موعظته^(٤).

وأنَّ يؤخذ المقابل بالرفق واللين لكي لا ينفّر لأنَّ النفس البشرية تنفر عن الشدة
والقسوة وإن كانت لصالحها ، وإذا أعرض الموعوظ ووجد الواعظ أنَّ في إعراضه أذى

عليه أغلظ عليه دون مقابلته بالسوء ، وأنَّ يستجلب له الأدلة والبراهين التي تقنعه بكلام الواعظ وأنه مُجب لمصلحته ^(٥).

((وجادلهم بالتّي هي أحسن)) ^(٦).

والقرآن الكريم بكلامه وأسلوبه المعجز ضرب أروع الأمثلة في اللين والرفق والحرص في أثناء تقديم الموعظة على كل من يحرص على النجاة من الضلال بأن يحكم عقله وقلبه وأن لا يتهور في اتخاذ القرارات ويكابر دون حساب للعاقبة.

وقد تنوع الأسلوب القرآني في تناوله للموعظة فقد ورد الوعظ بأساليب معينة ، وضمت هذه الأساليب صيغ خاصة وأغراضا بلاغية ومجازية دلت على الإعجاز والروعة الإلهية في صياغة الكلام الذي يبهر كل من يسمعه ولا يضجر من تكراره ولا يغفل عنه وعن مواعظه إلا كافر متكبر كره الله أن يشرح صدره للحق.

وسنتطرق إن شاء الله إلى هذه الأساليب والصيغ أثناء البحث والذي أبدأه بنبذه عن الموعظة وتاريخها الذي يمتد إلى ما قبل وجود البشرية ثم وجودها في الجاهلية كحقبه زمنية سبقت الاسلام وهي مرحلة خصبة بالشعر والنثر اللذين امتازا برقي اللغة ورفعته الأسلوب ثم عصر صدر الاسلام الذي وُجد فيه أعظم واعظين إلى يومنا هذا هما القرآن والسنة وهما باقيين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. وأخيرا أرجو من الله التوفيق والتيسير فهو ولينا ونعم الوكيل.

الوعظ في اللغة:

ألواو والعين والطاء: كلمة واحدة ، فالوعظ التَّخْوِيف ^(٧). والموعظة: النصيح والتذكير بالعواقب ^(٨). (لَعِظَة) الاسم منه ^(٩)، وفي التنزيل (فمن جاءه موعظة من ربه) ^(١٠) فلم يجيء بعلامة التأنيث لأنه غير حقيقي أو لان الموعظة في معنى الواعظ حتى كأنه قال: ضمى جاءه وعظ من ربه ^(١١).

أما في الإصلاح: الموعظة أو العِظَة هي النصيح والتذكير بالخير بما يرقق القلوب ويحذر النفوس مما نهى الله عنه ^(١٢).

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

وقد وردت لفظه (وعظ) بصيغها المختلفة في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة من ذلك قوله تعالى ((قل إنما أعظكم بواحدة))^(١٣) وقوله تعالى ((وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ))^(١٤)

الوعظ قبل الاسلام وبعده:

عُرفَ الوعظ كأسلوب كلامي يحمل كل معاني الحب والحرص والخوف على المقابل فهو لا يكون إلا من شخص محب حريص على من يحب ولو أردنا أن نقف على أول موعظة في تاريخ البشرية أو حتى قبل أن تبدأ البشرية على الأرض نجد أنها موعظة الله لسيدنا آدم عندما أمره أن لا يقترب من الشجرة فيخرج هو وزوجه من الجنة وذلك في قوله تعالى ((وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ))^(١٥).

فهنا يظهر حرص الله وحبه لهذا المخلوق الجديد وإن كان هذا الوعظ قد ورد بلفظ الأمر إلا أنه حمل معنى ألحظه والشفقة والحب.

وبعد نزول آدم على الأرض نجد الوعظ يتجدد بأسلوب آخر على لسان هابيل: ((لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ))^(١٦).

فهذا التذكير بالخوف من الله إنما هو وعظ للمقابل بان يتقي الله ويخافه وأن لا يقدم على مانوى عليه من قتل وتسفيه لحرمان الله.

ثم بعد ذلك تتوالى المواعظ والإرشادات فنراها من الأنبياء والمرسلين إلى أقوامهم الذين بعثهم الله إليهم ، ومن الحكماء والمؤمنين لمن ضلّ وابتعد عن الطريق الحق ، وكل تلك المواعظ إنما عرفناها من القرآن الكريم ، وإذا انتقلنا بالزمن إلى ما قبل مجيء الإسلام نصل إلى الفترة التي تسمى بالعصر الجاهلي وهي كما حدّدها الجاحظ بأنها لا تتجاوز المئة وخمسين إلى مئتي سنة قبل الاسلام ، نجد أن الموعظة متنوعة من حيث القائل والمخاطب ومن حيث مضمون وغرض ومناسبة تلك الموعظة.

وإذا نظرنا إلى الخطبة الوعظية نجد أن الطابع الديني هو الغالب عليها في الجاهلية حتى انتقل ذلك إلى الخطب في الاسلام ، وحتى عندما يعظ الوالد ولده أو الرجل أهل بيته أو الشيخ قومه ، وإن إضفاء صبغة الدين على الخطب الوعظية الجاهلية تأتي من باب التجوز إذ لم يكن للواعظ في الجاهلية دعوة صريحة إلى التمسك بالوثنية وإنما كانت دعوة إلى التمسك بالأخلاق الرفيعة التي تميز العربي من عدل ، ونصرة الضعيف وإغاثة الملهوف ، والكرم ، والتضحية ، والإيثار ... ومن ثم دعوة بعض الكهان للناس إلى استصغار أمر الدنيا والاستهانة بشأنها^(١٧). وتنتقل الخطبة الوعظية بين نثر وشعر (فمن الخطباء من يكون شاعرا ويكون إذا تحدث أو وصف واحتج بليغاً مفوهاً بيناً ، وربما كان خطيباً فقط وشاعراً فقط ويبين اللسان فقط)^(١٨).

والخطبة الوعظية قد تطول وقد تقصر حسب الحاجة (فقد قيل لأبي عمرو بن العلاء: هل كانت العرب تطيل ؟ فقال: نعم كانت تطيل ليُسمَعَ منها وتُوجَز ليُحْفَظَ عنها)^(١٩)

وتمتاز الخطب الوعظية كذلك بالسمع ، واللغة المنتقاة ، والفقرات القصار ، والألفاظ المأنوسة الخفيفة الوقع على السمع ، والمعاني التي تدعو إلى الترهيب والترغيب وكل ذلك لتلامس أحاسيس النفس الإنسانية وتثير في القلب مشاعر الهلع والخوف من سوء المصير ، وفي العقل الميل إلى التأمل والتفكير العميق فتكون بذلك قد أدت الغرض المطلوب وتمت الاستجابة لها ولها في الجاهلية قدسيته فهي ما تلبث أن تصبح دستوراً يهتدون به^(٢٠).

ومع ذلك تبقى أعظم موعظة هي العبر مما يراه المرء في حياته من خلال المشاهد والمواقف التي تمر به أو تحدث أمامه (فقد قال الحكماء: السعيد من وعظ بغيره لايعنون من وعظه غيره ولكن من رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه)

ويعد مجيء الإسلام نجد أن صاحب الرسالة (صلى الله عليه وسلم) جاء حاملاً دليل هذه الأمة ومرشداً إلى الطريق الحق فكلام الله بقصصه وأمثاله وأسلوبه المعجز هو الوعظ الذي يأتي مرةً بأسلوب الترهيب وأخرى بأسلوب الترغيب ليكون تأثيره مباشراً وأقوى على

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

النفس فمن الوعظ الوارد فيه بأقل وأوجز العبارات وأوسع المعاني قوله تعالى ((خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ)) (٢٢).

فهذا الكلام المعجز جمع كل مكارم الأخلاق لأن في العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وإعطاء المانعين ، وفي الأمر بالعرف تقوى الله وصلة الرحم ، وصون اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات والتبرؤ من كل قبيح، لأنه لايجوز أن يأمر بالمعروف وهو يلابس شيئاً من المنكر وفي الإعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مقابلة السفیه بما يفسد الدين، ويسقط القدرة (٢٣).

فكلام الله ابلغ الكلام ومواعظه أتم المواعظ وارفعتها فهي عامة وتامة تجمع أوسع المعاني باوجز وابلغ الألفاظ والصيغ.

أما الواعظ الثاني في الاسلام بعد القرآن الكريم فهي سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بما حوته من أحاديث وتعاليم قيمة أراد بها صاحب الرسالة (عليه صلوات الله وسلامه عليه) نجاة الأمة مما كانت فيه من ضلال وضياع وإخراجها إلى لطريق الهداية والنور، قال تعالى ((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ)) (٢٤).

فمن أحاديثه (صلى الله عليه وسلم) ما كان موجهاً إلى عامة المسلمين ومنها ما كان خاصاً لأحد المسلمين لكنه في ذات الوقت موعظة لكل مسلم ومسلمة. فمن العام قوله (صلى الله عليه وسلم): ((المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)) (٢٥) فهنا دعوة وموعظة إلى التسامح ورفع الظلم ومساعدة المسلمين لأن في ذلك تقوية للمجتمع وحفاظاً عليه متماسكاً.

ومن الخطاب الخاص لأحد المسلمين: ((عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يا أباذر إذا طبخت مرقه فأكثر ماءها وتعاهد جيرانك)) (٢٦) فهو إرشاد يحدث به التكافل الاجتماعي لتسود الرحمة بين الناس وهو أعظم ما يهدف إليه الإسلام من صلة للرحم وألفة ورحمة بين أبناء المسلمين.

صيغ الوعظ في القرآن الكريم:

لقد ورد الوعظ في القرآن الكريم بأسلوب مباشر مرة وبأسلوب غير مباشر مرة أخرى، فمن المباشر قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ))^(٢٧) فهو وعظ وإرشاد مباشر لحفظ الأموال وكذلك قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ))^(٢٨) بمعنى لا تكثرُوا مسألة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى تسألوه عن تكاليف تشق عليكم إن أفتاكم بها وكلفكم بها تغمكم وتشق عليكم وتندموا على السؤال عنها^(٢٩).

أما النوع الثاني أي الوعظ غير المباشر فقد ورد بأساليب مجازية متعددة منها الترغيب ، والتشويق ، والتحريض ، أو التهيج أو التانيس..... إلى غير ذلك وهذه الأغراض تقع ضمن دلالة الأغراض الأصلية والتي تقع ضمن الخبر والإنشاء الطلبي أي النهي والأمر والنداء والاستفهام ، فهذه الصيغ لم تأت على حقيقتها فالأمر لم يرد به أمر حقيقياً والنهي لم يرد به نهياً حقيقياً... الخ. بل أريد بها كلها وعظ وإرشاد المقابل أو من هو معني بالآية.

فمثال الترغيب المراد به الوعظ والواقع ضمن أسلوب خبري قوله تعالى ((وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ))^(٣٠) فهو وعظ وإرشاد إلى الاعتصام بحبل الله والتوكل عليه وهو يتمسك أي الوعظ بما يخلصه من السقوط في الهاوية.

والوعظ كما ذكرنا يأتي تارة بأسلوب خبري وهو بذلك يعتمد على الجملة الفعلية ودلالاتها من مضي وحاضر ومستقبل أي بتضمينها الفعل الماضي والمضارع وعلى الجملة الاسمية مرة أخرى. وكان للجملة الفعلية النصيب الأوفر في هذه الآيات ، فقد تناولت الفعل بوصفة عنصراً يتجدد ويتكرر من خلاله الحدث فهو عنصر متحرك غير ثابت فما ورد بصيغة المضارع الذي يدل على التجدد والتكرار قوله تعالى ((يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذَيِّبَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))^(٣١) فقله (يريد الله) ابتداء القصة أي يريد الله أن يبين لكم كيفية طاعته ويعرفكم (سنن الذين من قبلكم)^(٣٢). فالإرادة هي القصد والعزم على العمل، وإنها عبر بصيغة

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

المضارع للدلالة على تجدد البيان واستمراره والدلالة على أن الله يبقي بعدها بياناً متعاقباً^(٣٣).

وفي موعظة الله للقمان الحكيم قوله تعالى ((وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ))^(٣٤). فمن بلاغة القرآن وروعة إيجازه أن قوله (أن اشكر الله) جامعاً لمبدأ الحكمة التي أوتيها لقمان ولأمره بالشكر على ذلك فقد جمع الإرشاد إلى الشكر عبد حصول النعمة ، وجيء في فعل (يشكر) بصيغة المضارع للإيحاء إلى جدارة الشكر بالتجديد ، وقد وقع هذا الكلام أثناء وصية لقمان لأنه كلام اعترض به على سبيل الاستطراد للتأكيد لما في وصية لقمان من النهي عن الشرك^(٣٥).

وورد الماضي في أسلوب الوعظ كونه ذا دلالة قطعية ، كما في الترغيب بالأنفاق على أصناف من الناس ذكّرت في قوله تعالى ((يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ))^(٣٦).

فالسؤال وقع بـ (ما) وهي يُسأل بها عن الجنس وليس عن العوارض فهم لم يُسألوا ماذا ينفقون بل السؤال على مَنْ ينفقون ولمن تكون فـ(ما أنفقتم) شرط وفعل (أنفقتم) مراد به الاستقبال كما هو مقتضى الشرط فيعبر هنا بالماضي لإظهار الرغبة في حصول الشرط فينزل كالحاصل المتقرر^(٣٧). وفي قوله تعالى ((قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى))^(٣٨) الإتيان بفعل الماضي (أفلح - وذكر) للتبنيه على المحقق وقوعه من الآخرة^(٣٩).

أما الجملة الاسمية فإن التعبير بها يعطي الجملة قوة لأن الاسم يدل على الثبوت وقد فرق الجرجاني بين الخبر إذا كان اسماً أو فعلاً وأكد أن كلا منهما لا يصلح أن يقع مكان الآخر ولا يؤدي ما يؤديه^(٤٠).

ويتبين الفرق بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية ودلالة كل منهما عند الجمع بينهما فمثلاً في قوله تعالى ((إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ))^(٤١) وهو وعظ مجازي ورد بعد حث المصطفى (صلى الله عليه وسلم) على الصبر على ما يقاسيه من

أذى المشركين ، في قوله تعالى ((وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ))^(٤٢) فقد أتى من جانب التقوى بصلة فعلية ماضية للإشارة إلى لزوم حصولها وتقررها من قبل لأنها من لوازم الإيمان لان التقوى أبله إلى أداء الواجب وهو حق على المكلف ولذلك أمر فيها بالاقتصار على قدر الذم ، وأتى من جانب الإحسان بالجملة الاسمية للإشارة إلى كون الإحسان ثابتاً لهم دائماً معهم لأن لأحسان فضيلة فبصاحبه حاجة إلى رسوخه من نفسه وتمكنه^(٤٣).

وهكذا كان الفرق بين الاسم والفعل ، فالاسم كما ذكر الجرجاني دال على الثبوت فلو قيل (زيد منطلق) فقد ثبت الانطلاق له من غير تجدد أو أن يحدث شيئاً فشيئاً ، أما الفعل فيقصد فيه إلى ذلك فإن قيل (زيد هاهو ذا ينطلق) فقد ظهر أن انطلاقا يقع منه شيئاً فشيئاً وهو يزداد به ويزجيه^(٤٤). أذن فتغير الخبر هو وسيلة لتتويع التراكيب البلاغية لتحمل بين طياتها دقائق ومسالك خفية تنتج عن هذا التغير والتنوع.

أما الإنشاء فكثير من آيات الوعظ أو الحاملة لمعنى الوعظ بدأت بصيغ الإنشاء الطلبي من (أمر ونهي واستفهام ونداء) فالأمر لم يأت على حقيقته في آيات الوعظ بل أريد به إرشاد وتوجيه لأجل مصلحة الموعوظ ، من ذلك التشبيه بصوت الحمار إذ جعل الحمار مثلاً في الذم البليغ لارتفاع الصوت وكذلك نهامة المستقبح وذلك في قوله تعالى ((وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ))^(٤٥).

إذ جيء بـ(من) للتبعيض أي اغضض بعض صوتك ، ولدرجة استفحاش هذا الصوت ونفاذي ذكر اسم هذا المخلوق فلا يذكر اسمه صريحاً فيكنى عنه بـ(بطويل الأذنين) أو جاء التعليل للأمر بالغض في قوله ((إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ)) باعتبارها متضمنة تشبيهاً بليغاً أي (لأن صوت الحمير أنكر الأصوات) فيكون أمحض وأكد في الوعظ والإرشاد^(٤٦). أما النهي فحمل أيضاً معنى الوعظ مجازاً فلم يأت على حقيقته من ذلك قوله تعالى ((وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ))^(٤٧). فالمعنى النهي عن ترك الإنفاق الذي هو سبب للهلاك أو عن الإسراف في النفقة حتى يفقر المرء نفسه ويضيع عياله أو عن الاستقتال أو الإخطار بالنفس أو عن ترك الغزو والذي هو تقوية للعدو^(٤٨).

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

وفي حث الملكين هاروت وماروت بعدم الكفر لمتعلمي السحر قوله تعالى ((وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَارُوتَ وَمارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ))^(٤٩). فالكفر هو الفتنه و(لاتكفر) في منزلة فلا تفتن لان الفتنه تظهر لمن يتعلم السحر حين يرى ظواهره وعجائبه على أيدي السحرة ولمن كان في مبدأ التعليم فإذا تحقق في علمه اندفعت الفتنه^(٥٠).

أما الآيات الواردة بصيغ الاستفهام فهو يأتي كذلك لغير غرضه الحقيقي فهو سواء كان إنكارياً أو تقريرياً يحمل معاني التحريض والتحفيز وتحريك الهمة.... إلى غير ذلك من الأغراض التي تعطي معنى الوعظ من ذلك قوله تعالى ((أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ))^(٥١). فالاستفهام هنا إنكاري استعمل في التحريض على السعي فيما به المغفرة وعرض برفق ولين^(٥٢) وكذلك قوله تعالى ((قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ))^(٥٣) فالاستفهام تقريرى و(لولا) حرف التحريض والمراد تنزيه الله عن أن يُعصَ أمره في شأن إعطاء زكاة الثمار^(٥٤).

وفي قوله تعالى ((مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))^(٥٥). فالآية ترغيب وتحريض على الإقراض الحسن الذي يجزي الله عليه الجزاء المضاعف وزجر عن تركه^(٥٦).

وإذا انتقلنا إلى النداء فقد ورد في آيات القرآن لغرض جلب انتباه السامع وتوجيهه إلى مافيه خيره ووعظه بما سيذكر، وقد كثر النداء في القرآن بطريقة (ياايها) لما فيه من التأكيد الذي كثيراً ما يقتضيه المقام^(٥٧).

وكذلك يؤتى به ليشمل جميع من يسمعون القرآن يومئذ وفيما يأتي من الزمان وسواء كانوا مسلمين أو غيرهم^(٥٨). مثاله قوله تعالى ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ))^(٥٩) فهو وعظ وحث على التمسك بما يُنجي في الدنيا والآخرة. أما وعظ الأنبياء لأقوامهم ومحاولة استرقاق قلوبهم لينصتوا فيبدأون بـ(ياقوم) وغالباً ما ياتي بعدها تذكير بنعم الله وفضله عليهم وتذكيرهم بما سيلاقونهم من هلاك إذا لم يسمعوها نصيحهم. من ذلك الوعظ الوارد على لسان مؤمن آل فرعون قوله ((يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا))^(٦٠).

فقد وعظهم ووجه خطابه لقومه لأنه كان منهم في القرابة وليريهم أنه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم^(٦١).

وبذلك يتضح أن الأسلوب المباشر وغير المباشر للوعظ ورد ضمن صيغ الخبر والإنشاء إلا أن الوعظ المباشر يفهم من سياق الآية أولاً دون الانتقال من معنى إلى معنى آخر وهو ما لا يحصل في الوعظ غير المباشر حيث تعطي الآية معنى مجازياً معيناً يدل هذا المعنى على معنى آخر هو الوعظ ، مثل الانتقال من معنى الترغيب أو التشويق أو التحريض إلى معنى الوعظ فعندما يحصل ترغيب إلى أمر معين أو فعل ما أنما يكون وعظ وحث على القيام بهذا الأمر أو الفعل لان فيه مصلحة الموعوظ. وهكذا بالنسبة لباقي المعاني المجازية التي تدلل على معنى الوعظ.

الخاتمة

قبل كل شيء أشهد الله العلي العظيم الذي أعانني على إنهاء بحثي هذا وأن يجعله في ميزان حسناتي انه سميع مجيب.
وبعد:

لابد لي من أن أقف على الأمور المهمة المستخلصة من البحث وهي:
أن الوعظ لم يكن مقتصرًا على عصر معين أو أنه ظهر في عصر معين بل هو موجود حتى قبل وجود البشرية على الأرض وذلك في موعظة الله سيدنا آدم (عليه السلام). والموعظة لا تقال للمقابل في أي وقت وتحت أي ظروف بل لها شروطها الخاصة التي تجعلها مقبولة مأخوذ بها.

وورد الوعظ في القرآن الكريم بأسلوبين (المباشر وغير المباشر) وقد ورد الأسلوب المباشر بصيغ الخبر والإنشاء أما غير المباشر فقد وقع ضمن أغراض مجازية من ترغيب وتشويق وتحريض وتحريك للهمة... إلى غير ذلك والتي تقع ضمن دلالة الأغراض الأصلية من خبر وإنشاء.

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

أذن فالوعظ المباشر يفهم من الجملة بصورة مباشرة أما غير المباشرة فهو يتأتى بعد أن تظهر المعاني المجازية للأغراض البلاغية لتعطي بعد ذلك وليفهم منها معنى الوعظ.

وكان للجملة الفعلية النصيب الأكبر في آيات الوعظ ذلك لأنَّ الفعل بطبيعته عنصر متحرك يتجدد من خلاله الحدث ، وهو بذلك يختلف عن الاسم الذي يدل على الثبوت.

وأخيرا فإنَّ الدراسات القرآنية لاتنتهي فكل يوم يظهر من البحوث التي تدلل على إعجاز القرآن وهي تفتح الأبواب لدراسات أوسع وأعمق ، وأرجو أن أكون قد وفقت بالإحاطة بجانب منه ، ومن الله التوفيق.

هوامش البحث

- ١- العقد الفريد: ١٤١/٣
- ٢- ينظر المصدر نفسه: ١٤٠/٣ - ١٤١.
- ٣- ينظر الكشف ١/١٧٨ .
- ٤- ينظر التحرير والتنوير: ١٣/٤٩.
- ٥- ينظر أنوار التنزيل للبيضاوي: ١/٣٤٥ والتحرير والتنوير: ١٦/٢٢٥.
- ٦- سورة النحل: الآية ١٢٥.
- ٧- معجم مقاييس اللغة: ٥/١٢٦.
- ٨- لسان العرب: ٣/٩٥٢ مادة (وعظ) ، والصاح: ٢/٧٠١.
- ٩- معجم مقاييس اللغة: ٥/١٢٦.
- ١٠- سورة البقرة: الآية ٢٧٥.
- ١١- مقاييس اللغة: ٥/١٢٦.
- ١٢- ينظر التفسير الوسيط: ١/١٦٨.
- ١٣- سورة سبأ : الآية ٤٦ .
- ١٤- سورة لقمان: الآية ١٣.

- ١٥- سورة البقرة: الآية ٣٥.
- ١٦- سورة المائدة: الآية ٢٨.
- ١٧- ينظر تاريخ الأدب العربي (قبل الاسلام): ٤٥٣
- ١٨- البيان والتبيين: ٤٥/١
- ١٩- الصناعتين: ١٩٢
- ٢٠- ينظر تاريخ الأدب العربي (قبل الاسلام): ٤٣٩ و ٤٥٣.
- ٢١- العقد الفريد: ١٤١/٣.
- ٢٢- سورة الأعراف: الآية ١٩٩.
- ٢٣- ينظر الصناعتين: ١٧٧.
- ٢٤- سورة التوبة: الآية ١٢٨.
- ٢٥- صحيح مسلم بشرح النووي: ١٣٤/١٦.
- ٢٦- المصدر نفسه: ١٧٦/١٦.
- ٢٧- سورة البقرة: الآية ٢٨٢.
- ٢٨- سورة المائدة: الآية ١٠١.
- ٢٩- ينظر الكشف: ٢٢٨/١.
- ٣٠- سورة لقمان: الآية ٢٢.
- ٣١- سورة النساء: الآية ٢٦.
- ٣٢- ينظر الجامع لإحكام القرآن: ١٤٨/٥.
- ٣٣- ينظر التحرير والتنوير: ١٩/٥.
- ٣٤- سورة لقمان: الآية ١٢.
- ٣٥- ينظر الكشف: ١٧٢/٢ وجامع البيان للطبري: ٦٨/٢١ والتحرير والتنوير: ١٥٣/٢١.
- ٣٦- سورة البقرة: الآية ٢١٥.
- ٣٧- ينظر التحرير والتنوير: ٣١٧/٢.
- ٣٨- سورة الأعلى: الآية ١٤-١٥.
- ٣٩- ينظر التحرير والتنوير: ٢٠٧/٣.

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

-
-
- ٤٠- ينظر دلائل الأعجاز: ١٧٦.
- ٤١- سورة النحل: الآية ١٢٨.
- ٤٢- سورة النحل: الآية ١٢٧.
- ٤٣- ينظر التفسير الوسيط: ٣١٥/١٢ والتحرير والتنوير ٣٣٨/١٤.
- ٤٤- دلائل الأعجاز: ١٧٤.
- ٤٥- سورة لقمان: الآية ١٩.
- ٤٦- ينظر الكشف: ١٧٣/٢ وأنوار التنزيل: ٨٨/٢.
- ٤٧- سورة البقرة: الآية ١٩٥.
- ٤٨- ينظر الكشف: ٨١/١.
- ٤٩- سورة البقرة: الآية ١٠٢.
- ٥٠- ينظر التحرير والتنوير: ٦٤٤/١.
- ٥١- سورة النور: الآية ٢٢.
- ٥٢- ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٩٩/٢.
- ٥٣- سورة القلم: الآية ٣٨.
- ٥٤- ينظر التحرير والتنوير: ٨٦/٢٩ وفي ظلال القرآن: ٣٦٦٦/٢٩.
- ٥٥- سورة البقرة: الآية ٢٤٥.
- ٥٦- ينظر البرهان في علوم القرآن: ١٩٨/٢ وصفوة البيان: ٥٩.
- ٥٧- ينظر التفسير الوسيط: ٩٠/١.
- ٥٨- ينظر التحرير والتنوير: ٢١٤/٤.
- ٥٩- سورة البقرة: الآية ١٥٣.
- ٦٠- سورة غافر: الآية ٢٩.
- ٦١- ينظر أنوار التنزيل: ٣٣٩/٢.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ١- أنوار التنزيل وأسرار التأويل: القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (ت ٧٩١هـ) / دار الكتب العلمية - بيروت لبنان ، ط ١ ١٩٨٨ م.
- ٢- البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر - بيروت ، ط ٣ ١٩٨٠ م.
- ٣- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت ٢٢٥هـ) تحقيق: عبد السلام هارون مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٣٦٨هـ - ١٩٤٨م.
- ٤- تاريخ الأدب العربي (قبل الاسلام): د. نوري حمودي القيسي و د. عادل جاسم البياتي و د. مصطفى عبد اللطيف ، طبع بمطابع التعليم العالي - الموصل ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.
- ٥- التحرير والتوير: محمد الطاهر بن عاشور (ت ٩٧٣م) مطبعة الدار التونسية للنشر.
- ٦- التفسير الوسيط: د. محمد السيد طنطاوي - دار الرسالة للطباعة والنشر، ط ٣ ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ٧- جامع البيان في تفسير آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) طبعة دار الفكر بيروت - لبنان ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ٨- الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي / طبعة دار الكتب المصرية - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - ط ٣ / ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.
- ٩- دلائل الأعجاز: الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر - مطبعة المدني - المؤسسة السعودية بمصر / الناشر مكتبة الخانجي / القاهرة.
- ١٠- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري / تحقيق أحمد عبد الغفور عطار مطابع دار الكتب العربية بمصر.

صيغ الوعظ في القرآن الكريم

د. سعاد مد الله مجيد

-
-
- ١١- صحيح مسلم بشرح النووي: دار الفكر- بيروت - لبنان ط ٢ ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.
- ١٢- صفوة البيان لمعاني القرآن: حسنين محمد مخلوف - مطبعة شركة ذات السلاسل الشامية - الكويت / ط ٣ / ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- ١٣- الصناعتين (الكتابة والشعر): تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد ابوالفضل إبراهيم - دار أحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه) ط ١ ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ١٤- العقد الفريد: أبو عمرو احمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي - شرح وضبط (أحمد أمين ، أحمد الزين ، إبراهيم الابياري) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ط ٢ - ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٢ م.
- ١٥- في ظلال القرآن: سيد قطب / دار الشروق - بيروت (الطبعة الشرعية العاشرة).
- ١٦- الكشف: عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل للإمام جار الله محمد بن عمر الزمخشري / طبعة بولاق ١٢٨١ هـ / المطبعة العامرة (لا. ت).
- ١٧- لسان العرب المحيط للعلامة ابن منظور - قدم له العلامة الشيخ عبد الله العلايلي - إعداد وتصنيف يوسف الخياط ونديم مرعشلي / دار صادر / دار لسان العرب - بيروت.
- ١٨- معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون - دار أحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه - القاهرة / ط ١ ١٢٦٦ هـ.